Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— ٢ —

التأويل بين الصنعة والفن

عقد ابن جنى فى خصائصه بابا « فى الجمع بين الأضعف والأقوى فى عقد واحد » ولم يكن غرضه من هذا الباب التعرية أو بيان الضعف وتفشّى التطرف فى اللغة ، قال : « وإنما غرضنا أن نُرِى إجازة العرب جمعها بين قوىّ الكلام وضعيفه فى عَقْد واحد »[١] ، والحكم على هذا السلوك اللغوى — عند ابن جنى — أنه جائز عنهم ، وظاهر وجه الحكمة فى لغتهم ، وأن له وجهاً من النظر صحيحا .

ووجه الحكمة فى الجمع بين اللغتين (القوية والضعيفة) فى كلام واحد هو « أن يُروك أن جميع كلامهم — وإن تفاوتت أحواله .... على ذُكْر منهم ، وثابت فى نفوسهم . نعم ، وليؤنِسوك بذاك ، حتى إنك إذا رأيتهم وقد جمعوا بين ما يَقْوى ويضعف فى عقد واحد ولم (يتحامَوه ولم يتجنَّبوه) ولم يقدح أقواهما فى أضعفهما ، كنت إذا أفردت منهما بنفسه ولم تضممه إلى القوى فيتبين به ضعفه وتقصيره عنه ، آنس به ، وأقل احتشاما لا ستعماله »[٢] .

فالحكمة فى التآزر هى بدفع الضعف عن الأضعف بخلع قوة الأقوى عليه . ومن ثم أجاز قول الفرزدق[٣] :

كلاهما حين جدّ الجَرْىُ بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رالى

يرى ابن جنى فى هذا البيت أن قوله : (كلاهما قد أقلعا)

---

(١) الخصائص ٣ /٣١٥ . (٢) السابق ٣ /٣١٧ .

(٣) ديوان الفرزدق ٣٤ ، ونوادر أبى زيد ٤٥٣